الطبعة الثانية

سلسلة
خلاصة بيان الإسلام

١

الحوار الحق

في الاستدلال العقلي مع الآخر

أ. د. محمد محمد داود

مجموعة شركات نهضة مصر
75 سنة
اليوبيل الماسي

سلسلة
خلاصة بيان الإسلام
(1)

الحوار الحق
في الاستدلال العقلي مع الآخر

الأستاذ الدكتور
محمد محمد داود
الأستاذ بجامعة قناة السويس
والمشرف العام على موسوعة بيان الإسلام
(الرد على الافتراءات والشبهات)
والأمين العام للمركز العالمي للقرآن الكريم وعلومه
«جمعية المعرفة»
الموقع التفاعلي للموسوعة: www.bayanelislam.com

دار نهضة مصر للنشر

العنوان:

الحوار الحق
في الاستدلال العقلي مع الآخر

تأليف:

أ.د. محمد محمد داود

إشراف عام:

داليا محمد إبراهيم

جميع الحقوق محفوظة © لدار نهضة مصر للنشر

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين
أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية
أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر.

الترقيم الدولي: 977-14-4557-X
رقم الإيداع: 9719 / 2012
الطبعة الثانية: يونية 2013

أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة 1938

21 شارع أحمد عرابي -
المهندسين - الجيزة

تليفون: 33466434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02
خدمة العملاء: 16766
Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(يونس:

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم؛ وبعد: فإن الصراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر، سنَّة إلهية قائمة إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ (البقرة)، وخصوم الإسلام لا يكفون عن إثارة الشبهات والافتراءات ضد القرآن، وضد النبي ﷺ، وضد السُّنَّة النبوية المطهرة. وقد عَلَّمنا القرآن الكريم المنهج الرباني في الرد على الشبهات ودفع الافتراءات. والوقوف على هذا المنهج يتأتَّى من خلال تدبر منهج القرآن في الرد على الشبهات والافتراءات التي أثيرت ضد القرآن وضد النبي ﷺ وقت نزول القرآن الكريم، وكيف كانت ردود القرآن على المشككين وأهل الافتراء والشبهات؟

ولا يخفى على عاقل أن تصحيح الأفكار الخاطئة عن الذات وعن الآخر يزكِّي ويعزِّز الحوار بين الأديان والأفكار؛ بل ويرقى بالحوار إلى آفاق الجدة والإيجابية بعيدًا عن الحوار المتكلف الذي لا يستند إلى حقائق وتسممه الأفكار الخاطئة التي تؤدي إلى التنافر والتباغض.

وبتوفيق الله تعالى تتناول هذه الرسالة الإجابة عن الأسئلة التالية: ما تاريخ الحرب على الإسلام: (القرآن/ النبيﷺ/ السُّنَّة النبوية المطهرة)؟

وما دوافع هذه الحرب؟

وما أهم سمات وملامح المنهج القرآني في الرد على الشبهات والافتراءات؟

وما معالم هذا المنهج؟ وما شواهده من القرآن الكريم؟ وكيف يمكن تطبيق هذا المنهج في الرد على الشبهات المعاصرة؟

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة، وأن يكتب لها القبول عنده، فهو سبحانه وليُّ ذلك والقادر عليه.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧).

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسَلِّم تسليمًا كثيرًا ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (يونس: ١٠).

راجي عفو ربه

محمد محمد داود

البريد الإلكتروني: **dr.mohameddawood@yahoo.com**

الموقع الإلكتروني: **www.mohameddawood.com**

موقع الموسوعة:**www.bayanelislam.net**

أولاً: تاريخ الحرب على الإسلام
(قديمة – عبر التاريخ - معاصرة)

١. قديمة:

من لحظة نزول القرآن الكريم وبعثة النبي ﷺ، فقد لجأ الكفار إلى ثلاثة أساليب:

أ- **أسلوب التشكيك**: حيث زعموا أن القرآن من عند محمد ﷺ اقتسبه من آخرين أعانوه عليه، وهو إعادة إنتاج لما في الكتب السابقة (التوراة والإنجيل)، ووصفهم للنبي ﷺ بأنه شاعر ومجنون ... إلخ، والتهوين من شأن إعجاز القرآن بأنهم لو شاءوا لجاءوا بمثله، يظهر كل ذلك من خلال تدبُّر الآيات التالية:

- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (الأنفال).
- ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (النحل).
- ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (الأنبياء).

▪ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ ﴾ (الفرقان).

ب- **أسلوب التشويش**؛ على نحو ما تُبيِّن الآية:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾ (فصلت).

ومعنى« الغوا فيه»: شوِّشوا عليه.

ج- **أسلوب المساومة**؛ بعرض بدائل لدعوته تحفظ لهم مصالحهم المرتبطة بالشرك والكفر؛ كما في:

١) طلبوا من النبي ﷺ تبديل أحكام وتشريعات القرآن حتى توافق هواهم، أو أن يأتي بكتاب آخر غير القرآن، فكان الجواب من العلي الأعلى:

﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ ﴾ (يونس).

٢) عرضوا على النبي ﷺ أن يعبدوا إلهه يومًا ويعبد النبي ﷺ ومَنْ آمن معه أصنامهم يومًا آخر، وكان الجواب من العلي الأعلى حاسمًا في أن الحق

والباطل لا يلتقيان ولا يجتمعان، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ (الكافرون).

٢. عبر التاريخ: زمن الحروب الصليبية نموذجًا:

تمر السنون بل القرون ويتعرض القرآن لحملات أخرى من الإساءة والتشكيك والافتراءات وإثارة الشبهات، من ذلك حملة الافتراءات على الشرق الإسلامي زمن الحروب الصليبية، حيث قام فريق من المستشرقين بالتأليف ضد القرآن.. فألفوا كتابًا بعنوان « دحض القرآن»، وقام فريق آخر بترجمة النص القرآني نفسه (وليس المعاني) إلى اللاتينية ليكون ذلك خطوة إلى التحريف والتزييف والتبديل. وماتت كل هذه الجهود وظل القرآن يزداد تألقًا وقوة وعظمة كلما ازداد الهجوم عليه. وكتب الله لهذا القرآن الخلود، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر).

ولعلَّ من المناسب في هذا السياق أن نلفت الانتباه إلى خصوصية من الخصائص التي انفرد بها القرآن الكريم، وهي أنه الكتاب الوحيد من بين الكتب السماوية الذي يحفظه أهله في صدورهم عن ظهر قلب، وهذه النسخة الفريدة المحفوظة في الصدور، والتي يتم تناقُلها بين المسلمين تلاوةً عن طريق

التلقِّي شفاهةً، هذه النسخة لا يمكن أن تَـمَسَّها يد التحريف والتزييـف مـن الأعداء. وهذه النسخة المتفرِّدة في صدور الحفظة لا تنالها يد المبطلين. يـضاف إلى هذا الأحاديث المختلفة والملفَّفة التي دسها أعداء الإسلام في السُّنَّة النبويـة ضد القرآن بصورة مباشرة أو غير مباشرة للإساءة إلى كُتَّاب الوحي، وقد نَبَّـهَ عليها علماء السُّنَّة وكشفوا زيفها.

٣. حديثة معاصرة:

جمع الخصوم والأعداء كل ما أثير من افتراءات وشبهات عـبر التـاريخ وأعادوا طرحه بوجوه متعددة وأساليب متنوعة من خلال الوسـائل الحديثـة للإعلام (تلفـاز- net ... إلـخ)، فيخيـل إليـك أنـك أمـام كَـمٍّ هائـل مـن الشبهات، والحق أنها محدودة ومعدودة لكنها مكررة بأساليب متنوعة ووجوه شتَّى.

ومن أهم هذه الافتراءات:

١) **الفرقان الحق**: الذي ألفته أمريكا ليكون بديلاً عن القرآن الكريم وفيه قلب لحقائق الآيات وتحريف وتبديل لا حد له.

٢) **مثلث التوحيد**: وتقوم فكرته على العرض المشترك الـذي يجمـع بـين التوراة والإنجيل والقرآن، مع التـشويه المتعمـد، والتغيـير في معـاني ودلالات الآيات القرآنية.

فالاسم « مثلث التوحيد» خادع وجاذب للمسلم الذي يعدُّ التوحيد سمة مميزة لدين الإسلام. فيغريه هذا العنوان بالاطلاع .. ثم يدسُّون السم بعد ذلك.. حيث يعرض التوراة والإنجيل في صورة تعبر عن السماحة والرحمة والمحبة... إلخ في مقابل عرض القرآن على أنه دين العنف والرِّق والعذاب... إلخ؟

٣) **التفسير النسوي للقرآن الكريم**: حيث يدفعون بعض النساء بعد غسيل المخ لهن وإغرائهن بالجوائز والمال والشهرة للقيام بتفسير نسوي مقابل للتفسير الذكوري (على حد زعمهم) الموجود، والذي ظلمت فيه المرأة فصارت نصف الرجل في الميراث والشهادة، كما أنها لا تتساوى بالرجل، وليس لها أن تمارس أنشطة الحياة مثل الرجل، ولا تصلي بالناس إمامًا ولا تخطب بهم الجمعة... إلخ. وقد آن الأوان للنساء للقيام بتفسير نسوي ينتصرن فيه للمرأة لانتزاع حقوقها من الرجال بعد أن فرضوا سطوتهم في تفسيرهم الذكوري المتمثل في كل كتب التفسير الموجودة في المكتبة الإسلامية.

ولا يعترفون في هذا بدور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في العلم ولا باحثة معاصرة مثل بنت الشاطئ في التفسير.. و غيرهن، حيث يعدُّون أمثالهن

من توابع التفسير الذكوري، فالتفسير النسوي فكرة ماكرة لاختراق الفكر الديني المرتبط بالقرآن الكريم.

٤) موقع إسرائيل عن القرآن والتفسير النفسي للقرآن الكريم: ويدسون فيه كل الأفكار الخبيثة التي تدعم اليهودية وإقامة الدولة اليهودية وأنها من هدي آيات القرآن.

٥) دعم الأشخاص والمؤسسات التي تهاجم الإسلام والمسلمين مثل: سلمان رشدى .. إلخ.

يضاف إلى هذا دور الاستشراق في الاختراق الثقافي في الهجمة المعاصرة: عن طريق الدراسات المضادة للقرآن من خلال تبني الخارجين على الفكر الإسلامي الصحيح مثل سلمان رشدي وأمثاله.

وأحيانًا تصدر الشبهات والافتراءات في كتب تحمل أسماء حركية غير حقيقية بل وهمية على أنها من المسلمين على نحو ما نرى في بعض العناوين التالية:

أ- كتاب تيودور نولدكه المعنون: «تاريخ القرآن» (Geschichte des qorans)

وهو من أهمِّ الكتب التي أَلَّفها المستشرقون تاريخ القرآن الكريم، وقد تأثر به وبنتائجه من جاء بعده، وأصبح هذا الكتاب إنجيل المستشرقين في مرجعية الدراسات القرآنية (ترجم الكتاب إلى العربية).

ب- **كتاب جولد تسيهر المعنون:** (Die Richtungen der lslamtschen (Koran

ترجم الكتاب إلى العربية بواسطة د. عبد الحليم النجار، تحت عنوان « مذاهب التفسير الإسلامي».

ج- **كتاب جون وانسبرو المعنون: «دراسات قرآنية: مصادر الكتب المقدسة وطرق تفسيرها».**

Quranic Studies: Sources and methods of Scriptural) (lnterpretation

ويُعَدُّ هذا الكتاب من أخطر كتبه؛ حيث تأثر به جانب كبير ممن جاءوا بعده في البحث القرآني أو التاريخ الإسلامي عامة.

د- **كتاب دون ريتشاردسون المعنون: «أسرار القرآن»** (Secrets of the (koran

والكتاب يخلط بين الدراسات القرآنية والسياسية.

هـ- **كتاب نيل روبنسون المعنون:** «اكتشاف القرآن: مقاربة معاصرة لنص محجب»

Discovering the qura'n: A contemporarg Approach to a.veiled) (text

و- **كتاب كريستوف لوكسنبورج المعنون:** «قراءة سريانية – آرامية للقرآن: مساهمة في تحليل لغة القرآن».

(Die syro-aramaische Lesart Des Koran, Ein Beitrag zur Entschlusselung der Qur'an sprache)

وكريستوف هنا – في الأعمِّ الأغلب – اسم مستعار أو وهمي، وهي ظاهرة شاعت في السنوات الأخيرة في الهجوم على القرآن والإسلام؛ وربما كان مردُّها إلى الخوف على المؤلف الحقيقى من رد الفعل الإسلامي ضد المتطاولين على القرآن.

ز- **كتاب ابن وراق المعنون:** «لماذا أنا لست مسلمًا» (why l am not a muslim)

ويقدم الكتاب نقدًا لاذعًا وقويًّا ضد الإسلام في منهجيَّة علمية في العرض دون الصدق في المضمون. وابن وراق هنا هو أيضًا – في الأعم الأغلب – اسم وهمي للتدليل على أن الإسلام مرفوض من المسلمين الذين يُعمِلون عقولهم.

ثانيًا: دوافع الحرب على القرآن
(نفسي – معرفي - المصلحة)

١. دافع نفسي:

تزييف الحقائق وتحريفها تعبيرًا عن الإخفاق والعجز عن مواجهتها؛ فالعجز عن مواجهة الخصم يتحوَّل – في الأعم الأغلب – إلى الافتراء عليه.

كما أن التلبس بالصفات السلبية دافع لوصف الآخرين بها درءًا للاتهام على طريقة (رمتني بدائها وانسلَّت)، وهو ما يُعرف عند علماء النفس بالإسقاط؛ حيث إن الإسقاط حيلة من الحيل الدفاعية التي يلجأ إليها الفرد للتخلص من تأثير التوتر الناشئ في داخله؛ ذلك أن الغلبة إنَّما تكون للفكر الأقوى، والإسلام – كما يشهد الواقع – عقيدةً وأخلاقًا هو الأقوى؛ والإسلام – كما يشهد الواقع – عقيدةً وأخلاقًا هو الأقوى؛ فقوته ليست من قوة أتباعه كما في العقائد الأخرى، ولكن قوته ذاتية تتأتَّى من ربانية هذا الدين؛ لأنه الحق؛ لأنه الخير؛ لأنه السلام والأمن؛ لأنه الحقيقة التي لم تتعرض لزيف أو تحريف أو تشويه.

٢. دافع معرفي:

وهو إخفاق الغرب في مواجهة الإسلام فكريًّا على الرغم من هزيمة المسلمين سياسيًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا في الوقت المعاصر؛ فالافتراء على القرآن

والطعن فيه في القرون الوسطى جاء نتيجة لإخفاق الكنيسة في مواجهة الإسلام عقائديًّا؛ حيث تتهاوى عقيدة التثليث أمام عقيدة الوحدانية لله تعالى، يضاف إلى هذا انعزال الكنيسة عن الحياة، في مقابل أن الإسلام دين ودنيا، فلم يكن أمام الكنيسة من سبيل لصدِّ النصارى عن الدخول في الإسلام سوى تشويه رسالة الإسلام.

٣. دافع المصلحة:

فالمنتفعون على مستوى العالم بتجارة الرقيق الأبيض (الجنس)، والربا، والخمور والمخدرات، وأسلحة الدمار الشامل، ومؤسسات الربا العالمية، ومؤسسات الأزياء والتجميل ...إلخ – يحاربون (القرآن / الإسلام)؛ لأنه يُحرِّم هذه الموبقات التي أورثت العالم الغلاء، وكان الكثير منها وراء إثارة الفتن والحروب في العالم الثالث ترويجًا لتجارتهم، وجعل هذه البلاد أسواقًا للسلاح والمخدرات وتجارة الرقيق الأبيض.

ثالثًا: الهجوم على الإسلام
(القرآن – النبي ﷺ - السُّنَّة)

١. نبوءة قرآنية:

قال تعالى:

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ (آل عمران)؛ لذلك يرى العقلاء المنصفون أن في هذه الافتراءات وتلك الشبهات شاهد حق ودليل صدق على أن هذا الدين وحي صادق من عند الله وأن القرآن حق، وأن محمدًا ﷺ حق، وأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى.

٢. نبوءة نبوية:

عن المقدام بن معديكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **ألا إني أُوتِيت الكتاب ومثله معه، ألا يُوشِك رجلٌ شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه، ألا لا يحلُّ لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي نابٍ من السَّبُع، ولا لُقَطَة مُعاهِدٍ**

إلَّا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقومٍ فعليهم أن يَقْرُوه، فإن لم يقروه فله أن يُعْقِبهم بمثل قراه».

(صحيح: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في لـزوم الـسنة، (١٢/ ٢٣١، ٢٣٢))، وصـححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، وصححه الأرنؤوط أيضًا في تعليقه على مسند الإمام أحمد).

رابعًا: الفرق بين الشبهة والافتراء

١. المعيار الضابط للشبهة:

الشبهة هي كل ما يمكن أن يظهر فيه التباس بوجه ما، مثل شبهة البعث بعد الموت؛ كما في قوله تعالى:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (يس).

٢. المعيار الضابط للافتراء:

الافتراء هو تعمد إلصاق التهم المفتعلة دون دليل، ودون أن يكون فيها وجه للاشتباه أو اللبس؛ مثل زعم اليهود بأن الله فقير وأن الملائكة بنات الله، كما في قوله تعالى:

﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠ ﴾ (الإسراء).

ومثل زعمهم بأن النبي ﷺ شاعر ومجنون، كما يظهر في قوله تعالى:

- ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦ ﴾ (الحجر).
- ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥ ﴾ (الأنبياء).
- ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ ﴾ (الصافات).
- ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ١٤ ﴾ (الدخان).

سمات المنهج القرآني في الرد على الشبهات

يقوم المنهج القرآني على الترفُّق بالمخالف؛ رغبة في هدايته، وهو يقوِّي أسلوب إعانة المخالف ويعزِّره؛ للوصول إلى الحق وإدراك حقائق الأمور، ومن هنا يتَّسم المنهج القرآني في الرد العلمي على الشبهات والافتراءات بالسمات الآتية:

١. **الوضوح**: لغة واضحة وحقائق محكمة يسهل فهمها بعيدًا عن الغموض أو اللبس.

٢. **الشمول والاستقصاء**: الشمول في عرض الشبهة، والاستقصاء في الأدلة المعالجة للشبهة؛ حتى لا يبقى لمعاند عذر، فيحيى من حَيَّ عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

٣. **التكرار للتأكيد**: حيث يتم تكرار فكرة الرد في سياقات مختلفة وأحداث ومواقف يعالجها القرآن الكريم لتأكيد الحق .. وأن الحق واحد لا يتعدد وثابت لا يتغير، على نحو ما يظهر في معالجة وحدانية وأحدية الله تعالى في أكثر من موقف وسياق قرآني.

٤. **التزام مكارم الأخلاق**: يعلمنا القرآن من يفتري علينا بالباطل نرد عليه بالحق وبالتي هي أحسن:

- ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ (آل عمران).
- ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ (الأنعام).
- ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ (الحجر).
- ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (النحل).
- ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (العنكبوت).
- ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصلت).

٥. **الإصلاح والهداية**: يهدف القرآن الكريم من حواره مع الفكر المخالف إلى الإصلاح والهداية؛ إنه منهجٌ يقدِّم الإعانة على الإدانة، وذلك

بإرشاد المخالفين إلى الحقيقة الكبرى في هذا الوجود، ألا وهي الخالق المنعِم القادر، وحق الخالق المنعِم على المخلوقين الفقراء إليه.

كذلك بيان حقائق الأمور، بعيدًا عن الوهم الكاذب أو هوى النفس الخادع الذي يقود الإنسان إلى الضلال؛ فيصبح من الأخسرين أعمالاً، الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

ثم ينبِّه القرآن الكريم أهل العناد والإصرار على الضلال والافتراء على الله كذبًا بعاقبة المآل؛ ترغيبًا بعاقبة الجنة للطائعين، وترهيبًا من عاقبة النار للمذنبين.

وهذا منهجٌ ربانيَّ للحوار النافع الإيجابي يبيِّنه القرآن لكل مسلم؛ حتى يكون على بيِّنة بمعالم الحوار الرباني الذي يقوم على مرضاة الله تعالى.

إن القرآن الكريم لا يكتفي بأن يعلِّمنا ماذا نقول، بل يعلِّمنا كيف نقول، ويلفت انتباهنا إلى الأخذ في الحسبان البيئة والسياق الذي خرجت منه الشبهة أو الافتراء، ومراعاة ذلك في رد الشبهة.

١. الدليل العقلي.
٢. ضرب المثل.
٣. حقائق العلم والسنن الكونية.
٤. حقائق التاريخ.
٥. الدليل المقارن.
٦. بيان مقاصد التشريع.
٧. قواعد اللغة.
٨. التحدي.
٩. بيان المآل والعاقبة.

١. **الدليل العقلي؛** كما في:

أ- رد شبهة تعدد الآلهة؛ حيث إن تعدد الآلهة يؤدي إلى التنازع بينهم فتفسد شئون الخلق في السماوات والأرض؛ قال تعالى:

- ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأنبياء).
- ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (المؤمنون).

ب- **رد شبهة إنكار البعث بعد الموت** بعرض مظاهر طلاقة القدرة الإلهية، وأن قدرة الخالق لا تقاس بقدرة المخلوق، وأن إعادة الشيء أهون من إنشائه أول مرة، وأن الله تعالى خلق ما هو أكبر من خلق الإنسان، قال تعالى:

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ (الروم).
- ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ (يس).
- ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (غافر).

ج- **رد شبهة أن البيع مثل الربا؛ قال تعالى:**

- ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ

مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ (البقرة).

فبيَّن القرآن أن البيع يختلف عن الربا؛ لأن الله أحل البيع، والله يحل لعباده الطيبات، وحرم الله الربا، والله يحرم على عبادة الخبائث. والبيع في أصله يختلف عن الربا؛ لأنه معاوضة بين شيئين في حين أن الربا زيادة دون مقابل؛ لذلك قال تعالى:

- ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾(البقرة).

والربا لا يعالج مشكلة المعسر إنما العلاج هو ما قدمه القرآن؛ قال الله تعالى:

- ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ (البقرة).

فإن عجز المعسر عن السداد فقد جعل الله مصرف الغارمين (أصحاب الديون) من مصارف الزكاة لإنقاذ هذا المعسر؛ قال تعالى:

- ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾﴾ (التوبة).

هذا بالإضافة إلى الأدلة الأخرى في رد الشبهة. (انظر: موسوعة « بيان الإسلام»).

د- رد شبهة استنكار اليهود تحويل القبلة: قال الله تعالى:

- ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾ (البقرة)؛ حيث يبين القرآن أن الجهات كلها بما فيها المشرق والمغرب لله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾ (البقرة)

كما يبيَّن القرآن أن جوهر الدين في طاعة الله تعالى والمسارعة في فعل الخيرات؛ قال الله تعالى:

- ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ (البقرة)

والمعنى أن المؤمن الصادق يعظم أمر الله تعالى ويسارع في طاعته، وأن التعظيم الحقيقي لجهة أو مكان أو شيء ما إنما يكون بما عظَّمة الله تعالى به؛ من تعظيم الثواب المتعلق بطاعة الله فيه أو تغليظ العقوبة على معصية الله فيه.

كما يُبيَّن القرآن أن لكل أمة قبلتها ووجهتها، فميَّز المسلمين بقبلتهم؛ قال الله تعالى:

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المائدة).

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ (الإسراء).

﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ (الحج).

٥- رد شبهة دعوى إبليس بأنه خير من آدم فامتنع عن السجود؛ قال الله تعالى:

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأعراف).

فيبين الله لإبليس أنه مُخطئ في هذا القياس الفاسد؛ لأن التعظيم يكون للآمر وهو الله تعالى وليس للمأمور، وأن المانع الحقيقي لإبليس من السجود إنما هو الكبر؛ قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (البقرة).

﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ (الأعراف).

(انظر تفصيل الرد بموسوعة « بيان الإسلام»)

و- رد شبهة أن رغد العيش وكثرة الأموال والأولاد دليل أفضلية وحجة على صحة المعتقد؛ قال تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾ (سبأ).

فبيَّن القرآن بطلان هذا القياس الفاسد، فسُنَّة الرسل السابقين تشهد أن المعاندين لهم والمكذبين لدعوتهم هم أهل رغد العيش والترف؛ قال الله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سبأ).

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الزخرف).

ويبين القرآن أن الله تعالى هو الذي يبسط الرزق ويَقْدِر (يُضيِّق)، فهذا اختيار الله تعالى بحكمته:

﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (سبأ).

كما يبين القرآن أن حقيقة القرب من الله تعالى ليست بكثرة الأموال والأولاد وإنما بالعمل الصالح:

﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سبأ).

ويلفت القرآن انتباههم إلى أن الذي هم فيه من نعيم مع كفرهم إنما هو استدراج لهم:

﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٧٨﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ (آل عمران).

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (التوبة).

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ (الحجر).

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ (مريم).

﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (المؤمنون).

﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾ (لقمان).

﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ (المدثر).

(انظر تفصيل الرد بموسوعة «بيان الإسلام»).

وفي المعاصر: يستفاد من الدليل العقلي في دفع فرية انتشار الإسلام بالسيف:

حيث إن المسلمين الآن لا سيف لهم وكل أنواع السيوف (القوة) يمتلكها خصوم الإسلام وأعداؤه، وعلى الرغم من هذا فإن الإسلام أسرع وأكثر الأديان انتشارًا في الغرب (أمريكا - أوربا)، لدرجة أن أعلن الغرب إصابته بالفزع من المد الإسلامي المتسارع المتزايد، وهو ما عبروا عنه بـ « الفوبيا من الإسلام».

والسؤال العقلي هنا: كيف ينتشر الإسلام بهذه القوة والسرعة في أوربا وأمريكا ولا سيف له؟

إذن هناك سبب آخر وراء زيادة تألق الإسلام كلما ازداد الهجوم عليه، ألا إنها ربانية هذا الدين، فهي التي جعلت له قوة ذاتية في سرعة الانتشار على الرغم من هزائم العرب والمسلمين المتوالية سياسيًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا.

(انظر تفصيل الرد بموسوعة «بيان الإسلام»).

٢. ضرب الأمثال؛ كما في:

أ- رد شبهة أن لله شركاء: حيث بيَّن القرآن ضعف الشركاء الذين زعموهم، فلا قدرة لهم على خلق أضعف المخلوقات في نظرهم: «الذباب»، وإذا سلبهم هذا المخلوق الضعيف (الذباب) شيئًا من طعامهم أو شرابهم فإنهم عاجزون عن استرداده؛ قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ (الحج).

وحقائق العلم الحديث توضِّح لنا سبب عجز البشر عن استرداد ما يسلبه الذباب من طعام أو شراب أو غير ذلك. (انظر: موسوعة«بيان الإسلام»).

ب- **رد شبهة أن عيسى عليه السلام إله لأنه ولد من غير أب**، ببيان أن هذا له نظير، فآدم كانت نشأته من تراب دون أب أو أم ولم يكن إلهًا؛ قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ (آل عمران).

٣. الاستعانة بالحقائق العلمية وسنن الله الكونية؛ كما في: محاجة إبراهيم للنمروذ:

لما توهَّم النمروذ قدرته على الإحياء والإماتة عن طريق قتل رجل والعفو عن آخر، واجهه إبراهيم عليه السلام بالسنة الكونية الخاصة بالشمس؛ قال الله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ

ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ (البقرة).

في المعاصر: رد شبهة استنكار وصف القرآن للناصية بالكذب والخطأ:

زعموا أن قول الله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ (العلق). أسند الكذب والخطأ للناصية، وهذا غير معقول؛ لأن الذي يكذب هو اللسان والخطأ يكون في السلوك! وما قدمته كتب اللغة والتفسير من تأويل غير مقبول عقلًا.

وتأتي حقائق العلم الحديث ترد شبهتهم؛ فقد اكتشف العلماء – حديثًا – أن الفص الأمامي أو الجبهي للمخ (Fontal kobe) (جبهة الإنسان وناصيته) –هو المسئول عن اتخاذ القرار والتحكُّم في الأقوال بجعلها صادقة أو كاذبة، والتحكم في الأفعال بجعلها خطأ أو صوابًا، كما لاحظ العلماء أن تلك المنطقة هي المسئولة عن الكفر والإيمان؛ حيث ينقسم المخ إلى أربعة فصوص رئيسة (لكل منها وظائفه الخاصة به) كما يلي:

الفص الجبهي أو الأمامي (The Frontal Lobe): ويقع في الجزء الأمامي من المخ ممثلاً أكبر أجزائه، ويعدُّ مركز التحكم في معظم الأنشطة الذهنية، من مثل: الحواس والعواطف والمشاعر والذاكرة والنطق واللغة، وفي حركة معظم أجزاء الجسم، وتتركَّز أغلب هذه الصفات في غطاء مقدمة هذا

الفص الأمامي (The per – frontal Area) الذي يُعرف باسم غطاء مقدمة الفص الجبهي للمخ (Cortex The per – frontal)، ويقع هذا الغطاء خلف الجبهة تمامًا في المسافة بين العينين ومنبت شعر الرأس؛ ولذلك فهو المقصود بالتعبير القرآني (الناصية).

وقد ثبت بالتجربة أن الناصية (غطاء مقدمة الفص الجبهي للمخ) تتحكم في الإرادة، والمشاعر والأحاسيس، والقدرة على التخطيط، واتخاذ القرارات، والحكم على الأشياء والتمييز بينها، والتفاعل مع الآخرين، والتبصر في الأمور، والثبات العاطفي، والقدرة على ضبط السلوك، وعلى مواجهة المشكلات، وعلى الشعور بالمسئولية، وغير ذلك من الوظائف العقلية العليا والصفات المحددة لشخصية الإنسان الفرد.

ويأتي خلف تلك المقدمة الجبهية أو الناصية بقية الفص الأمامي للمخ، ويقع في غطائه مراكز التحكم في حركة مختلف أجزاء جسم الإنسان؛ لذا

يعرف باسم «غطاء الجزء المخي المرتبط بالحركة» (The Motor Associaion Cortex)؛ وبالإضافة إلى تحكمه في التنسيق بين حركات مختلف أجزاء الجسم، يقع فيه مركز التخيل (The lmagination center)، وفي وسطه مركز التحكم في الكلام وفي الحدس والتوقع «منطقة بروكا» (Broca's Area).

كما أن التوجيه الإرادي للنظر في اتجاه محدد يقع في الفص الجبهي، فهناك في الفص الجبهي ما يماثل منطقة بروكا من تلفيف القشرة الحركية، وهي منطقة تختص بتحريك العينين، ومنطقة فوقها تختص بتحريك الرأس بحركة دائرية، وكلتا المنطقتين توجه وتركِّز النظر في اتجاه معين وفق حركة إرادية، وهاتان المنطقتان توجهان قشرة الحركة الأولية (Primary Motor Cortex) لإدارة الرأس وتركيز العينين في اتجاه محدد.

وكذلك التحكم الإرادي لحركة جميع أجزاء الجسد يقع في الفص الجبهي؛ فقد أثبتت الأبحاث أن المنطقة الحركية الإضافية والمنطقة قبل الحركية تعملان باعتبارهما منشئتين للوظيفة الحركية، وتخزنان برامج الحركة التي تعدُّ جزءًا من التخطيط الخاص بتحكم مجموعة معينة من العضلات على القيام بحركة طوعية؛ كذلك يمكن الاستنتاج أنه كما هو الحال فيما يتعلق بالنطق واختيار الألفاظ وتحريك الرأس والعينين، فإن قشرة الفص الجبهي أو الناصية

هي المختصة بالتحكم الواعي للقيام بعمل طوعي أو عدم القيام به، وهو ما يتطلب تحريك بعض أو كل أجزاء الجسد.

كما يقع التناسق بين حركة النطق وحركات الجسم في الفص الجبهي؛ كما توصل العلم إلى أن قشرة المخ في الفص الجبهي تتحكم في سلوك الإنسان.

٢. **الفص الجداري (The Parietal Lobe)**: ويقع في قمة المخ، خلف الفص الجبهي مباشرة، وبه مراكز التوجيه المكاني، والتمييز بين الأشكال والأحجام والتضاريس المختلفة، وبه مراكز الاتجاهات، ومراكز القدرات الحسابية، ومراكز التعبير عن العواطف وفهمها.

٣. **الفص الصدغي (The Temporal Lobe)**: ويوجد أسفل الفص الجداري، وبه مراكز التحكم بالسمع وفي كل من ذاكرتي الكلام والأصوات.

٤. **الفص الخلفي (The Occipital Lobe)**: ويقع خلف المخ، وفي قاعدته مركز الإبصار، وفوقه منطقة القراءة والذاكرة البصرية، والمنطقة المصاحبة للرؤية، والتي إذا تعرضت للتلف فإن صاحبها يرى لكنه لا يستطيع التمييز بين ما يراه.

مركز الخطأ في الناصية:

كما قام العلماء في جامعة (ميشيغان) أيضًا ف عام ٢٠٠٦م بإجراء تجربة فريدة من نوعها أرادوا بها أن يعالجوا ظاهرة الخطأ؛ فالإنسان عندما يقوم باتخاذ القرارات فإنه قد يتخذ قرارًا مصيبًا وقد يتخذ قرارًا خطأ؛ فأردوا أن يعلموا ما المنطقة المسئولة عن الخطأ في الدماغ فماذا فعلوا؟! لجئوا إلى الجهاز نفسه أي (FMRA) جهاز المسح الوظيفى بالرنين المغناطيسي، وجاءوا بأناس وأخبروهم بأن يرتكبوا أخطاء متنوعة، وكانت نتيجة البحث الذي نشرته مجلة علم الأعصاب حديثًا أن المنطقة الأمامية العليا – أي منطقة الناصية – هي المسئولة عن الخطأ لدى الإنسان؛ لأنهم لاحظوا نشاطًا كبيرًا يحدث في هذه المنطقة أثناء ارتكاب أي خطأ، وكلما كان الخطأ أكبر كان النشاط أكبر لهذه المنطقة.

الناصية مسئولة عن الكفر والإيمان:

لقد كانت المفاجأة أن المنطقة المسئولة عن الكذب والصدق في الدماغ هي ذاتها المسئولة عن الكفر والإيمان، وهي المنطقة الأمامية من الدماغ أو منطقة الناصية، وتحديدًا ما يسمى (VMPC) أو (ventral medial prefrontal cortex). ويقوم العلما في جامعة بنسلفانيا (University of Pennsylvania) اليوم بدراسة الموجات الاهتزازية التي يبثها الدماغ،

ومنهم الدكتور (Knight Robet) الذي قام بدراسة دقيقة للدماغ باستخدام جهاز المسح بالرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI) .. وباستخدام موجات جاما التي يبثها الدماغ، يقول هذا الباحث: إن الموجات التي يبثها دماغ الإنسان تتغير مع طريقة تفكيره، تتغير في أثناء الكذب وفي أثناء الخطأ، وفي أثناء الإيمان بشيء ما، أو خلال إنكار شيء ما.

لقد وجد العلماء أيضًا أن هذه المنطقة تنمو في أثناء الإيمان عندما يعيش الإنسان حالة من الاندماج مع معتقدات معينة، ولكن في حالة الممارسات السيئة والاضطرابات في العقيدة وعدم الإيمان بالله ـ فإن هذه المنطقة «تتأكل» مع الزمن ويقل عدد خلايا الدماغ فيها وتصبح أصغر حجمًا، وبالتالي تزداد الاضطرابات النفسية لدى هؤلاء ويزداد لديهم القلق والإحباط، وربما يسهل عليهم الانتحار.

مركز الإبداع والقيادة:

وقد قام بعض العلماء حديثًا بتجربة أرادوا من خلالها أن يعرفوا مكان القيادة لدى الإنسان؛ ففي دراستهم لعمليات الإبداع والإدراك لدى الإنسان، ويهدف تطوير مدارك هذه الإنسان قالوا: لا بد أن نبحث عن المنطقة المسئولة عن اتخاذ القرارات وعغن الإدباع التي تتحكم في نجاح الإنسان وفشله؛

فقاموا بإحضار بعض الناس وطلبوا منهم أن يتخذوا بعض القرارات المهمة، وجعلوهم أيضًا يفكرون تفكيرًا إبداعيًّا؛ فوجدوا ـ بعد أخذ القياسات من الجهاز (FMRI) ـ أن منطقة الناصية يضًا تنشط عندما يتخذ الإنسان قرارًا حاسمًا في حياته، وعندما يفكر تفكيرًا إبداعيًّا؛ أي عندما يحاول أن يستكشف ويتفكر ويتدبر، أو أن يفعل أشياء فيها إبداع، ومن ثم فإن منطقة الناصية هي المسئولة كذلك عن هذا الأمر.

يتبين من الشكل أن منطقة الناصية تنشط في أثناء الأعمال الإبداعية، وكذلك في أثناء اتخاذ القرارات الكبيرة في حياة الإنسان، وهي بحق من أهم مناطق الدماغ

التطابق بين الحقائق العلمية وما أشارت إليه آيات القرآن:

لقد أشارت الآيات القرآنية منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان إلى أن الناصية ـ لاسيما الفص الأمامي الجبهي منها ـ تتحكم في الإرادة والمشاعر

والأحاسيس، والقدرة على التخطيط واتخاذ القرارات، والحكم على الأشياء والتمييز بينها، والتفاعل مع الآخرين والتبصر بالأمور... إلخ.

ولك هذه المهام التي تقوم بها الناصية واضحة في قوله تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ (العلق)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ (هود)، وقد جاء العلم مؤخرًا بأحدث الأجهزة والمعدات ليبرهن على تلك الحقيقة القرآنية، وقد تعرَّض المفسرون لهذه الآيات، وكانت لهم بعض الأقوال والإشارات التي يتقرب بعضها من تلك الحقيقة العلمية، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، فنحن لا نُحمِّل هؤلاء العلماء والمفسرين ما ليس بوسعهم فعله أو إدراكه في تلك الآونة التي لم تشهد هذه الثورة العلمية والتكنولوجية التي نشهدها في الوقت الحاضر.

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ (العلق)، يعني: ناصية أبي جهل كاذبة في مقالها، خاطئة في أفعالها.

ويقول القرطبي: «﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾؛ أي: ناصية أبي جهل كاذبة في قولها، خاطئة في فعلها، والخاطئ معاقب مأخوذ، والمخطئ غير مأخوذ، ووصفق الناصية الكاذبة الخاطئة كوصف الوجوه بالنظر في قوله

تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة)، وقيل: أي صاحبها كاذب خاطئ، كما يقال: نهاره صائم وليله قائم، أي: هو صائم في نهاره، ثم قائم في ليله».

ويقول ابن عاشور: «ووصف الناصية بالكاذبة والخاطئة مجاز عقلي، والمراد: كاذب صاحبها خاطئ صاحبها، أي: آثم، ومحسِّن هذا المجاز أن فيه تخييلًا بأن الكذب والخِطْءَ باديان من ناحيته فكانت الناصية جديرة بالسفع».

الأحاديث النبوية التي تعضد الآيات فيما ذهبت إليه:

جاءت بعض الأحاديث النبوية التي أشارت إلى الناصية وعظَّمت من شأنها، من ذلك الحديث النبوي الذي أخرجه أحمد في مسنده، قال: «حدثنا يزيد، أنبأنا فضيل بن مرزوق، حدثنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله قال: قال رسو الله ﷺ: **ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فِيَّ حكمك، عدْلٌ فِيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همَّه وحزنه وأبدله مكانه فرجًا، قال: فقيل: يا رسول الله، ألانتعلمها؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلَّمها**».

إن ما أشارت إليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من وصف دقيق للناصية، وما تقوم به من دور في اتخاذ القرار والتحكم في الأقوال والأفعال بالصدق أو الكذب والتحكم في الإرادة والمشاعر والأحاسيس يلتقي مع حقائق العلم الحديث.

وسبحان من هذا كلامه، وما يعقلها إلَّا العالمون، وما يتذكَّر إلا أولو الألباب.

(راجع تفصيل الربد توسُّع بموسوعة «بيان الإسلام»).

٤. حقائق التاريخ؛ كما في:

(أ) دعوى تعليق الإيمان بما جاء به النبي ﷺ حتى تنزل آيات من السماء:

فقد ذكَّرهم القرآن بأن هذا المنطق والأسلوب مكرر قد حدث مع الأنبياء السابقين؛ حيث جاءوا قومهم من قبل بالبينات والحجج والبراهين، فطلبوا الآيات (المعجزات) فلما نزلت المعجزة وكذبوا بها عُجِّل لهم العذاب وحَلَّ بهم الهلاك. ومن رحمة الله بالمشركين العرب إمهالهم لعلهم يهتدون ويتوبون وهذا من بركة مقام الرسول بين أظهرهم؛ قال الله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأنفال).

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾ (النساء).

ثم بيَّن لهم وظيفة الرسول أنه كإخوانه الأنبياء يتبع وحي الله ولا يأتي بالمعجزات من عند نفسه، بل الذي يختار المعجزة ووقتها هو الله تعالى فراجعوا تاريخ الرسل والأنبياء؛ قال تعالى:

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ (الأحقاف).

ثم بيَّن لهم تاريخ اليهود في التكذيب وقتلهم لأنبيائهم بعد أن جاءوا لهم بالآيات والمعجزات؛ قال الله تعالى:

- ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن

قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ (آل عمران).

(ب) محاجة واختلاف اليهود والنصارى في إبراهيم هل كان نصرانيًّا أم يهوديًّا، فيردهم القرآن إلى الترتيب التاريخي (الزمني) للتوراة والإنجيل:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ (آل عمران).

(راجع تفصيل الربد توسُّع بموسوعة «بيان الإسلام»).

في المعاصر: يستفاد من الدليل التاريخي في رد شبهة الرِّق في الإسلام:

ما الـرِّق؟

الرِّق لغةً: الضعف والمذلة؛ والرِّق شرعًا: عجز عن الولايات المنوطة بالإنسان كالإمارة والقضاء والشهادة والتملُّك؛ وذلك لكون الرقيق نفسه مملوكًا لغيره، فكيف يصح أن يلي أمر غيره، ولا ولاية له على نفسه.

تاريخ الرَّق:

باستعراض تاريخ البشرية مع الرِّق بداية من عصر الصيد ثم عصر الرعي ثم عصر الزراعة ـ يتأكد لنا أن الرِّق ظاهرة موجودة عبر التاريخ ومتأصلة في السلوك البشري، وجاءت التوراة والإنجيل فأقَرَّ كل منهما الرِّق.

الرِّق عند اليهود:

الفكرة اليهودية أن اليهود (شعب الله المختار) كانت دافعًا وراء استباحة استرقاق غير اليهودي! فقد أباحت التوراة الاسترقاق بطريق الشراء أو سَبْيًا في الحرب، فجعلت للعِبري أن يستعبد العِبري إذا افتقر، فيبيع الفقير نفسه لغني، أو يقدم المدين نفسه للدائن حتى يوفي له الثمن، ويبقى عبدًا له ست سنين ثم يتحرَّر، ففي سِفر الخروج (٢١: ١-١١) أحكام تختص بالعبيد، وهذه هي الأحكام:

١- إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مجانًا.

٢- إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ تخرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ.

٣- إِنْ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلاَدُهَا يكونون لِسَيِّدِهِ وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ.

٤- وَلَكِنْ إِنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي. لاَ أَخْرُجُ حُرًّا.

٥- يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى الله وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ، وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذْنَهُ بِالمِثْقَبِ فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ.

٦- وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ.

٧- إِنْ قَبُحَتْ فِي عَيْنَي سَيِّدِهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ يَدَعُهَا تُفَكُّ. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ أَجَانِبَ لِغَدْرِهِ بِهَا.

٨- وَإِنْ خَطَبَهَا لِابْنِهِ فَبِحَسَبِ حَقِّ الْبَنَاتِ يَفْعَلُ لها.

٩- إِنِ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أُخْرَى لاَ يُنَقِّصُ طَعَامَهَا وَكِسْوَتَهَا وَمُعَاشَرَتَهَا.

١٠- وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لها هَذِهِ الثَّلاثَ تَخْرُجُ مجَّانًا بِلا ثَمَن.

إن غير اليهودي هو وحده الذي يجوز استرقاقه بالحرب أو بالشراء، ويعامل بعنف ولا يجوز تحريره أو افتداؤه، ويبقى رقيقًا أبد الدهر. فاليهودي في نظر الديانة اليهودية كاليوناني من وجهة نظر أفلاطون وأرسطو، لا يجوز استرقاقه، وإذا ما استُرِق فيجب أن يتحرر بعد عدد من السنين.

أما الاسترقاق في الحروب فهو أيسر ما ينزله اليهود بأعدائهم، وقد نص العهد القديم على ما يلي:

«١٠ حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلحِ ١١ فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلى الصُّلحِ وَفَتَحَتْ لكَ فكلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يكونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ. ١٢ وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْبًا فَحَاصِرْهَا ١٣ وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهكَ إِلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٤ وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَ البَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهكَ. ١٥ هكذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ المُدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا التِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاءِ الأُمَمِ هُنَا» (سفر التثنية ٢١: ١٠-١٥).

وكذلك ورد في سفر القضاة (٢١: ٢٠ - ٢٣): ٢٠ وَاَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ: «امْضُوا وَاكْمِنُوا فِي الكرُومِ. ٢١ وَانْظُرُوا. فَإِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِيَدُرْنَ فِي الرَّقْصِ، فَاخْرُجُوا أَنْتُمْ مِنَ الكرُومِ وَاخْطِفُوا لأَنْفُسِكم كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنَاتِ شِيلُوهَ، وَاذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ. ٢٢ فَإِذَا جَاءَ آبَاؤُهُنَّ أَوْ إِخْوَتُهُنَّ لكلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ فِي الْحَرْبِ، لأنكم أَنْتُمْ لَمْ تُعْطُوهُمْ فِي الْوَقْتِ حَتَّى تكونُوا قَدْ أَثِمْتُمْ».

٢٣ فَفَعَلَ هكذَا بَنُو بَنْيَـامِينَ، وَاتَّخَـذُوا نِـسَاءً حَـسَبَ عَـدَدِهِمْ مِـنَ الرَّاقِصَاتِ اللَّوَاتِي اخْتَطَفُوهُنَّ، وَذَهَبُوا وَرَجَعُـوا إِلَى مُلْكِهِـمْ وَبَنَـوْا المدُنَ وسكنوا بِهَا.

كيف عالج الإسلام الرِّق؟

الإسلام وحده هو الذي جاء بالعتق:

لقد جاء الإسلام والرِّق نظام معترَف به في جميع أنحاء العالم، وكان الرَّقيق سلعة اقتصادية واجتماعية متداولة بغير إنكار ولا مناهـضة، وكان الرقيق يعملون في الحقول وهم مصفَّدون في الأغلال الثقيلة؛ لمنعهم من الفرار، ولم يكونوا يُطعمون إلا ما يسد الرَّمَق؛ إبقاءً عـلى وجودهم؛ ليعملـوا كالبهـائم عبيـدًا مـسخرين، وفي أثنـاء العمـل يساقون بالسياط، كما كانوا ينامون في زِنْزانات مظلمة كريهة الرائحة تعيث فيها الحشرات، مكدسين فيها مصفدين بالأغلال.

وتفرَّد الإسلام بين الأديان والمذاهب الفكرية جميعًا بوضـع الـسبل إلى تحرير الرِّق؛ ومن أهم هذه السبل ما يلي:

١- تجفيف المنابع:

جفَّف الإسلام منابع الرِّق المعهودة كلها، ما عدا منبعًا واحدًا، كان الأساس وقتها، هو رق الحروب، لكنه قصرها على الحرب الشرعية؛ بمعنى أن يقاتل المسلمون الأعداءَ في سبيل الله، لا لشهوة اغتنام ولا لرغبة استغلال، وإنما لإبلاغ دعوة الله وهداية البشرية ودفع ما يقع على المؤمنين من ظلم:

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾ (البقرة).

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ ﴾ (النساء)

ينتج عن هذه الحروب المشروعة أسرى على الجانبين، فيجري عليهم ما يأتي:

- يتم تبادل الأسرى بين الجانبين.
- إن بقي لدى المسلمين أسرى، يفتدي الموسرون منهم أنفسهم إن شاءوا.
- إن بقي أحد بعد هذا، فولي الأمر مخير بين أن يَمُنَّ عليهم بالعتق أو أن يضرب عليهم الرق.

٢- الأمر بحسن المعاملة وتغيير الصفة من عبيد إلى أخوة:

لا يوجد تشريع أو نظام عامل الرقيق معاملة تنطوي على إنسانية كريمة مثلما صنع الإسلام. فقد اعتبر إنسانيته وحقه في الكرامة والحياة. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ (الحجرات). فالمعيار عنها هو التقوى لا العزوة.

وتؤكد السُّنَّة النبوية أن الإسلام أَقرَّ للرقيق بمبدأ الأخوة في الإسلام؛ فقال رسول الله ﷺ: «**إن أخوانكم خَوَلُكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلَّفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم**». [صحيح البخارى، كتاب: العتق، باب: قول النبي ﷺ العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون، (٥/ ٢٠٦)، رقم (٢٥٤٥)].

لقد تضمَّن المنهج الإسلامي في معاملة الرقيق وصايا إنسانية وخطوات عملية تُعدُّ فخرًا لأتباعه، منها: أن يطعمه سيده مما يطعم، ويلبسه مما يلبس، ولا يكلفه ما لا يطيق. ومنها مخاطبته بِوُدٍّ ولين: «**لا يقل أحدكم: اسْقِ ربَّك، أَطعِم ربك، وضِّئْ ربك، ولا**

يقل أحدكم: ربي، وليقل: سيدي، مولاي، ولا يقل أدكم: عبدي، أَمَتِي، وليقل فتاي، فتاتي، غلامي». [صحيح مسلم، كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، (٨/ ٣٣٨٢)، رقم (٥٧٦٨)].

٣- توسيع سبل العتق وتحرير العبيد:

وإذا كان الإسلام قد ضيَّق مداخل وروافد الرِّق، فقد وسَّع مخارجه ومصارفه؛ فاعتبر مثلاً مجرد لطم العبد – بغير حق – مبررًا لعتق رقبته، كما جعل فك الرقبة كفارة لبعض الذنوب: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ (البلد). ومنه كذلك اعتبار أم الولد حرة. ومنه كذلك تحرير العبيد قُربة لله تعالى (صدقة)، ومنه المكاتبة..إلخ.

فلماذا لم يحرِّم الإسلام الرِّق؟!

رعاية لتصرف الآخر ولدوافع كثيرة واعتبارات عديدة سياسية واجتماعية وتشريعية، كأن يسترق الخصوم أسرانا في الحروب مثلاً فلابد من المعاملة بالمثل كرادع لهم. وكأن يكون حماية للمجتمع من فوضى الإباحية والانحلال في زمن الحروب الكبيرة وهلاك ملايين الرجال، مع مراعاة أن

ملك اليمين يكون حِلاًّ لصاحبه فقط وليس مرتعًا له ولغيره، وفي الوقت نفسه يفتح الطريق أمامه للتحرُّر عبر السبل الشرعية المتعددة، كالمكاتبة وغيرها.

ولأن التاريخ المعاصر يثبت أن البشرية سيتجدَّد فيها الرِّق بصورٍ شتَّى، فالأنسب هنا علاجه كلما تجدد بصورة أو بأخرى.

وهنا يحق لنا أن نتساءل: وهل قرار إلغاء الرِّق في العالم المعاصر قضى على الرق؟! وما بال تجارة الرقيق الأبيض في العالم المعاصر؟!

- صحيح أن الثورة الفرنسية ألغت الرِّق في أوربا، وأن الرئيس «لنكولن» ألغاه في أمريكا، ثم اتفق العالم على هذا. لكن أين هذا الذي يصيب شعوب المستعمرات على يد مستعمريهم من وقتها إلى الآن؟!
- أليس الرِّق في حقيقته تبعية إنسان لآخر؟ وحرمانه من حقوق مباحة لآخر؟ فردًا كان هذا التابع المحروم أم جماعة وشعبًا؟!
- وماذا عن قتلى بالملايين وجرحى ولاجئين ومشردين بعشرات الملايين؟!
- وأمَّا عن المعاملة الإنسانية؛ فإليك هذه الرسالة الشهيرة: «اقتلوهم واقتلونا معهم، دمروا السجن على من فيه، اغسلوا عاركم، فقد امتلأت

أرحامنا بأولاد الزنى». رسالة من معتقلة عراقية اغتصبها الجنود الأمريكان بسجن أبو غريب.

- ثم هل يُعْقل أننا ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين مازلنا نقرأ ونسمع عن تجارة الرقيق الأبيض للنساء والأطفال في بعض الدول التي تأتي أمريكا على رأسها؛ لاستخدامهم في السخرة أو الأغراض المنافية للأخلاق.

وإليك هذا التقرير عن الرِّق في العالم المعاصر:

حقائق وإحصاءات عن الرِّق في المجتمع الحديث:

- أطفالُ العالم ونساؤه صاروا سلْعَةً رخيصة تُباع وتُشترى، بواسطة شبكات ومُنظَّمات وتُجار يلهثون وراء المادة والثَّراء.

- تؤكد منظمة مناهضة الرِّق العالمية أن ٢٨ مليون شخص ما زالوا يعيشون في حالة استرقاق، ويخضعون لشتى ألوان العذاب في جحيم العبودية وتؤكد أن ٩٨٪ من ضحايا الاستغلال التجاري الإجباري للجنس، هم من النساء والأطفال.

- ويذكر تقرير للخارجية الأمريكية، أن الأزمة الاقتصادية العالمية زادت حركة الاتجار بالبشر حول العالم، ويقدر ضحاياها سنويًّا وفقًا لتقديرات

منظمة العمل الدولية بـ١٢.٣ مليون شخص، من بالغين وأطفال، بين هؤلاء الضحايا، ما لا يقل عن ١.٣٩ مليون ضحية للاسترقاق الجنسي التجاري، ممن يتم نقلهم عبر الحدود إلى دول مختلفة، وممن يتم الاتجار بهم داخل بلدهم.

- وفي تقرير لمكتب مراقبة المخدرات ومكافحة الجريمة، التابع للأمم المتحدة استند إلى بيانات مستقاة من ١٥٥ دولة، نجد أن الاستغلال الجنسى يُعدّ أكثر أنواع الاتجار انتشارًا، إذ يُشكل ٧٩٪ من الحالات المُبلَّغ عنها، يليه في ذلك الإكراه على العمل بنسبة١٨٪.

- ووفقًا لمنظمة العفو الدوليَّة: أربعة ملايين امرأة يتعرضن لتجارة الرقيق في العالم سنويًّا. وأنَّ نصيبَ الولايات المتحدة الأمريكية من هذا الرقم يبلغ ٥٠٠ ألف امرأة.

- وبحسب منظمة «اليونيسيف»: تَمَّ بيع نحو ٢٠ مليون طفل خلال السنوات العشر الأخيرة؛ ليعيشوا طفولتهم في ذُلٍّ وهوان، وفي ظروفٍ معيشيَّة صعبة لا يرضاها متحضر.

- وتقدر منظمة اليونيسيف أن ما يقرب من ٣٠٠ ألف طفل دون سن الثانية عشرة يُستغلون في الوقت الحاضر في أكثر من ثلاثين منطقة نزاع مسلح

في العالم، فيدفعونهم إلى معارك لا شأن لهم بها، ويتعرضون فيها للقتل بلا ثمن!

- الاتِّجار بالبشر تحوَّل إلى صناعة ضخمة تُدِرُّ ملايين الدولارات سنويًّا، وتأتي في المرتبة الثالثة بعد تجارة المخدِّرات والسلاح في الأنشطة غير الشرعية الأكثر ربحًا؛ حيث قدَّرت منظمة العمل الدولية (ILo) في آخر تقرير لها أرباح استغلال النساء والأطفال جنسيًّا بنحو ٢٨ مليار دولار سنويًّا، أما أرباح العمالة الإجبارية فتُقدَّر بنحو ٣٢ مليار دولار سنويًّا.

- وهناك سوق دوليَّة واسعة لبيع الأطفال، وحسب تقديرات «اليونيسيف» فإنَّه يتم تصديرُ نحو ٩٠ ألف طفل سنويًّا من أمريكا اللاتينيَّة وآسيا وشرق أوربا إلى البلدان الغنية، وأكبر مستورد لهؤلاء الأطفال هو الولايات المُتَّحدة الأمريكية، تليها فرنسا، ثم ألمانيا، وكما تُؤكِّد المنظمة الدوليَّة، فإنَّ الدول الصناعية وحدها تستورد سنويًّا خمسة ملايين طفل للتبني، معظمهم يأتي من دول إفريقيا وأوربا الشرقية وأمريكا اللاتينيَّة.

- وفي بريطانيا ارتفع مردود «تجارة الرقيق» إلى حدود أصبحت معها تنافس تجارة المخدرات، وبحجم يصل إلى خمسة بلايين إسترليني سنويًّا، ووفق إحصاءات نشرتها صحيفة «ذي تايمز» تم تبادل نحو ١٠ آلاف امرأة من شرق

أوربا وإفريقيا وآسيا، وبمعدل ٢٥٠٠ جنيه إسترليني لـ«الوحدة»، بين مختلف المافيات ويصل عدد اليافعين، دون الـ١٦ من العمر، إلى نحو ٥ آلاف يتم تشغيلهم في أعمال زراعية في الأرياف ضمن ظروف عمل صعبة.

- وتشير إحصاءات وزارة الخارجية الأمريكية إلى أن ما يتراوح بين ٦٠٠٠٠٠و ٨٠٠٠٠٠ من النساء والرجال والأطفال يُتاجر بهم عبر الحدود الدولية كل عام – أساسًا لأغراض استغلالهم في الجنس التجاري- وتشكل النساء والفتيات الأغلبية بين أولئك، أى ما يصل إلى ٨٠٪، بينما يشكل الأطفال ٥٠٪.

- ويوجد بالولايات المتحدة الأمريكية أكبر سوقين لهذه التجارة هما: السوق البيضاء (المتاجرة بالبشر) والسوق الحمراء (المتاجرة بالجنس)، أضف إلى ذلك أن عصابات(مافيا) الاتجار بالبشر تجني سنويًّا وفقًا لإحصاءات وزارة العدل الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (FBI) ما بين ٨ و ١٠ مليارات دولار.

- وكذلك في روسيا، التي أشير إلى وجود ثماني مؤسسات أمريكية تحتكر سوق تجارة الأطفال العالميَّة فيها، مقابل أسعار تتراوح ما بين عشرة آلاف وخمسين ألف دولار للطفل الواحد.

- وبحسب الكثير من التقارير العالمية، فإن الكيان الصهيونى يُعَدُّ من أكثر دول العالم تورطًا في تجارة الرقيق لغرض العمالة الرخيصة والخدمات الجنسية، وذلك وفق دراسة أعدها مركز المعلومات والأبحاث في «الكنيست».
- وتقدِّر المنظمات الحقوقية، بحسب تقرير «الكنيست»، أن عدد العاملين بتجارة الدعارة في «إسرائيل» اليوم يبلغ ٢٠ألفًا، وأنَّ حجم الأموال المتداولة في هذه التجارة يبلغ ملياري دولار في السنة.

٤- الدليل المقارن ورد شبهات حول المرأة في الإسلام:

باستعراض تاريخ المرأة مع البشرية ومقارنة وضع المرأة في الإسلام بوضع المرأة في الكتاب المقدس، يظهر أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي برَّأ المرأة من خطيئة خروج آدم من الجنة في حين أن المرأة في الكتاب المقدس يعبر عنها بأنها هي التي أغوت آدم فأكل من الشجرة المحرمة فتسببت في خروج آدم من الجنة.

المرأة في الكتاب المقدس سبب الخطيئة الأولى وخروج آدم من الجنة:

١ وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» ٢ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، ٣ وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ

تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا». ٤ فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! ٥ بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تُنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». ٦ فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. ٧ فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ. ٨ وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. ٩ فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». ١٠ فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». ١١ فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» ١٢ فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». ١٣ فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ». ١٤ فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. ١٥ وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». ١٦

وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». (التكوين ٣: ١ - ١٦).

المرأة في الكتاب المقدس شرٌ:

«ثُمَّ قَالَ لِي الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ إِلَى هَذَا الشَّيء الْمُقْبِلِ». فَسَأَلْتُ: «مَا هَذَا؟» أَجَابَ: «إِنَّهُ مكيالٌ، وَهُوَ رَمْزُ إِثْمِهِمْ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا». وَمَا لَبِثَ أَنْ رُفِعَ الْغِطَاءُ الرَّصَاصِي مِنْ عَلَى فُوَّهَتِهِ، وَإِذَا بِامْرَأَةٍ جَالِسَةٍ فِي دَاخِلِ المكيالِ. فَقَالَ لِي: «هَذِهِ هِي رَمْزُ الشَّرِّ» وَأَلْقَى بِهَا إِلَى دَاخِلِ المكيالِ، وَأَلْقَى الْغِطَاءَ الثَّقِيلَ عَلَى فُوَّهَتِهِ. (زكريا ٥: ٥-٨).

«فتَفَحَّصْتُ قَلْبِي لأَعْلَمَ وَأَبْحَثَ وَأَنْشُدَ الْحِكْمَةَ وَأَلْتَمِسَ جَوَاهِرَ الأَشْيَاءِ وَأَعْرِفَ جَهَالَةَ الشَّرِّ، وَحَمَاقَةَ الْجُنُونِ. فَوَجَدْتُ أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي قَلْبُهَا أَشْرَاكٌ وَشِبَاكٌ، وَيَدَاهَا قُيُودٌ، هِيَ أَمَرُّ مِنَ الْمَوْتِ، وَمَنْ يُرْضِي اللهَ يَهْرُبُ مِنْهَا، أَمَّا الْخَاطِيءُ فَيَقَعُ فِي أَشْرَاكِهَا. وَيَقُولُ الْجَامِعَةُ: إِلَيْكَ مَا وَجَدْتُهُ: أَضِفْ وَاحِداً إِلَى وَاحِدٍ لِتَكْتَشِفَ حَاصِلَ الأَشْيَاءِ الَّتِي مَا بَرِحَتْ نَفْسِي تَبْحَثُ عَنْهَا مِنْ غَيْرِ جَدْوَى: وَجَدْتُ صِدِّيقاً وَاحِداً بَيْنَ أَلْفِ رَجُلٍ، وَعَلَى امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ (صِدِّيقَةٍ) بَيْنَ الأَلْفِ لَمْ أَعْثُرْ» (الجامعة٧: ٢٥-٢٨).

الكتاب المقدس يأمر المرأة بالخضوع للرجل:

«أَيَّتُهَا الزَّوْجَاتُ، اخْضَعْنَ لأَزْوَاجِكُنَّ، كَمَا لِلرَّبِّ. فَإِنَّ الزَّوْجَ هُوَ رَأْسُ الزَّوْجَةِ كَمَا أَن الْمَسِيحَ أَيْضاً هُوَ رَأْسُ الْكَنِيسَةِ (جَسَدِهِ). وَهُوَ نَفْسُهُ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. فَكَمَا أَن الْكَنِيسَةَ قَدْ أُخْضِعَتْ لِلْمَسِيحِ، فَكَذلِكَ الزَّوْجَاتُ أَيْضاً لأَزْوَاجِهِنَّ، فِي كُلِّ شَيْءٍ» (الرسالة إلى مؤمني أفسس ٥: ٢٢-٣٣).

«عَلَى الْمَرْأَةِ أَن تتلَقَّى التَّعْلِيمَ بِسُكُوتٍ وَبِكُلِّ خُضُوعٍ. وَلَسْتُ أَسْمَحُ لِلْمَرْأَةِ أن تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ. بَلْ عَلَيْهَا أن تلْزَمَ السُّكُوتَ. ذَلِكَ لأَنَّ آدم كُوِّنَ أَوَّلاً، ثُمَّ حَوَّاءُ: وَلَمْ يَكُنْ آدم هُوَ الَّذِي انْخَدَعَ (بِمَكْرِ الشَّيْطَانِ)، بَلِ الْمَرْأَةُ انْخَدَعَتْ، فَوَقَعَتْ فِي الْمَعْصِيَةِ». (الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٢: ١٢-١٤).

المرأة في القرآن خير كثير:

في حين أن القرآن أوصى الرجل بالمرأة حتى وإن كرهها وجعلها خيرًا كثيرًا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ (النساء).

العلاقة التي تجمع بين الرجل والمرأة في القرآن هي المودة والرحمة:

فى القرآن الكريم تقوم العلاقة بين الرجل والمرأة على المَوَدَّة والرحمة قال تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم).

القرآن وحده هو الذي برأ المرأة من خطيئة إخراج آدم من الجنة:

القرآن بيّن أن الشيطان هو سبب الخطيئة، هو الذي وسوس لآدم وأغراه بالخلود وأغواه بالملك، قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (طه).

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ (البقرة).

٥- بيان مقاصد التشريع وحكمه:

حكمة التحليل والتحريم:

حيث إن القرآن الكريم يبين أن الحل للطيبات النافعة والتحريم للخبائث التي تضر بالإنسان؛ كما يظهر في الآيات الآتية:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأعراف).

حكمة إرسال الرسل؛ كما في قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء).

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (آل عمران).

حكمة إرسال بشر وليس ملكًا؛ كما في قوله تعالى:

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ (الإسراء).

٦- الاستعانة بقواعد اللغة؛ كما في قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ (الشعراء).

شبهة أن النبي ﷺ ينسى وينهاه الله عن النسيان، ويستدلون بقوله تعالى للنبي ﷺ:

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ (الأعلى).

والجواب: أنَّ (لا) هنا نافية وليست ناهية، بدليل إثبات حرف العلة في آخر الفعل المضارع المعتل الآخر (تنسى)؛ إذ لو كانت (لا) ناهية لحذف حرف العلة من الفعل المضارع الذي بعدها ليكون هكذا (تَنْسَى) ؛ إذ لو كانت (لا)

ناهية لحذف حرف العلة من الفعل المضارع الذي بعدها ليكون هكذا (تَنْسَ)، والمعنى: أننا سنقرئك قراءة من حسنها وعظمتها وبركتها أنك لن تنسى بعدها أبدًا.

شبهة مخالفة القرآن لقواعد اللغة في المطابقة بين المبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، ويستدلون بقوله تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (الأعراف).

والجواب: أنَّ في تذكير الخبر (قريب) هنا عدة وجوه، نذكر منها:

١) أن كلمة (قريب) لا تؤنَّث إلا إذا كانت بمعنى قرابة النَّسَب، فيقال هذه المرأة قريبة فلانٍ، ولا يختلف العرب في هذا.

أمَّا إذا كانت بمعنى قرب الزمان، أو المكان؛ فيجوز فيها التذكير والتأنيث، فيقال: دارُك منَّا قريبٌ، والدار مؤنثة، وتذكير قريب على تأويل: هي من مكان قريب. وقد جَمع الشاعر بين الوجهين في قوله:

عَشِيَّةَ لا عفراءُ منكَ قريبةٌ فتدنو ولا عَفْراءُ مِنْكَ بَعيدُ

٢) أنها ذكرت مع الرحمة في آية الأعراف رعاية للمعنى المراد؛ لأن الرحمة بدل عن مذكر تأويله: العفو والغفران، أو المطر، أو الثواب، وذكرت

مع الساعة: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الشورى). على معنى البعث، أو على حذف مضاف والتقدير: لعلَّ وقت أو موعد الساعة قريب.

٣) أو ذُكرت على تشبيه (قريب) – وهو فعيل بمعنى فاعل – بفعيل الذي بمعنى مفعول، وهذا الأخير يستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال: رجل جريح، وامرأة جريح.

٤) أن كلمة (قريب) مصدر على وزن فعيل، مثل: النقيق (صوت الضفدع)، والمصدر يستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، فيقال: رجلٌ عدل وامرأة عدل، وكذا يقال: رجل قريب وامرأة قريب.

وغير ذلك من الوجوه التي تُجيز تذكير كلمة (قريب)، ولعلَّ أرجح هذه الأوجه ما قدَّمنا في أوَّلها، وكلها تصلح جوابًا عن شبهة هذا الواهم، فتدبَّر ذلك واستفد به، وما يعقلها إلا العالمون، وما يتذكَّر إلا أولو الألباب.

زعمهم في قوله تعالى:

﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ

عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ (البقرة).

أن ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ الصواب – في زعمهم – أن يقال: تلك عشر. **والجواب**: عجباً لزعمهم، لقد قلبوا الصواب خطأ، والخطأ صوابًا، فالقاعدة المعروفة للجميع تقرر أنَّ الأعداد من ثلاثة إلى عشرة تخالف المعدود في النوع، فنقول: عشرة رجالٍ، وعشر نساءٍ.

وكلمة (عشرة) في الآية تشير إلى الأيام، ومفردها مذكر، فوجب تأنيث العدد جريًا على القاعدة المذكورة.

وأمَّا الوصف (كاملة) ففائدته ألا يُتَوَهَّمَ أن الواو في قوله تعالى: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ﴾ بمعنى (أو) التخييرية، وأن يُعْلَمَ العدد جملة كما علم تفصيلاً، فيُحاطَ به من وجهين؛ فيتأكَّد العلم، وأن يُعْلَمَ – أيضًا – أن المراد بالسبعة العددُ المُعَيَّن لا الكثرة (إذْ إن السبعة تُستعمَل في لغة العرب بمعنى العدد المحدد، كما تستعمل أيضًا لإفادة الكثرة دون تعيين).

كما أن صيام ثلاثة أيام في الحج هو بَدَلٌ عن الهَدْى، وزيد عليها صيام سبعة أيام بعد الرجوع من الحجِّ؛ لتعادل الأيام العشرة الهدي من غير نقص في الثواب؛ وللإشارة إلى هذا التعادل وصفت العشرة بأنها (كاملة).

كذلك؛ فإنَّ في هذا الوصف بالكمال تأكيدًا للتوصية بصيامها وعدم التهاون بها، والكمال هنا دعوة إلى الإحسان والإتقان في العبادة، فكأنما قيل: تلك عشرة كاملة فراعُوا كَمَالَهَا ولا تنقصوها.

وعلى ذلك فالآية موافقة تمام الموافقة للقواعد العربية، والاضطراب الذي وصموا به القرآن قائم في أذهانهم، وناشئ عن جهلهم بأبسط القواعد! وما يعقلها إلا العالمون.

٥) التحدي؛ كما في قوله تعالى:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (يونس).

٦) بيان المآل والعاقبة لمن أعرض وكذَّب ولمن اتبع واهتدى:

إذا لم يستجب المنكر ولم يهتد بكل ما سبق، فلا يبقى أمام القرآن إلا التحذير من مغبة إنكاره للحق وسوء العاقبة لكفره وعناده، في مقابل نعيم الجنة لمن استجاب واهتدى. هذا في الآخرة فضلاً عن الدنيا، وما من شك في أن التحذير من العذاب قبل وقوعه من أعظم النعم.

بيان المآل والعاقبة في الدنيا:

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (البقرة).

﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ (طه).

بيان المآل والعاقبة في الآخرة:

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (البقرة).

(راجع تفصيل الردود السابقة بتوسُّع بموسوعة «بيان الإسلام»).

هذا وبالله التوفيق، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلِّم، والحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله

المحتوى

مقدمة 5

أولًا: تاريخ الحرب على الإسلام: (قديمة ـ عبر التاريخ ـ معاصرة) 7

ثانيًا: دوافع الحرب على القرآن: (نفسي ـ معرفي ـ المصلحة) 15

ثالثًا: الهجوم على الإسلام: (القرآن ـ النبي ﷺ ـ السنة) 17

رابعًا: الفرق بين الشبهة والافتراء 19

سمات المنهج القرآني في الرد على الشبهات 21

معالم المنهج القرآني في الرد على الشبهات 24

1 - الدليل العقلي 24

(أ) رد شبهة تعدد الآلهة 24

(ب) رد شبهة إنكار البعث بعد الموت 25

(جـ) رد شبهة أن البيع مثل الربا 25

(د) رد شبهة استنكار اليهود تحويل القبلة 27

(هـ) رد شبهة دعوى إبليس بأنه خير من آدم فامتنع عن السجود 28

(و) رد شبهة أن رغد العيش وكثرة الأموال والأولاد دليل أفضلية وحجة على صحة المعتقد 29
وفي المعاصر: يستفاد من الدليل العقلي في دفع فرية انتشار الإسلام بالسيف .. 31

2 – ضرب الأمثال 32
(أ) رد شبهة أن لله شركاء 32
(ب) رد شبهة أن عيسى عليه السلام إله؛ لأنه ولد من غير أب 33

3 – الاستعانة بالحقائق العلمية وسنن الله الكونية 33
محاجة إبراهيم للنمروذ 33
في المعاصر: رد شبهة استنكار وصف القرآن للناصية بالكذب والخطأ .. 34
مركز الخطأ في الناصية 38
الناصية مسئولة عن الكفر والإيمان 39
مركز الإبداع والقيادة 40
التطابق بين الحقائق العلمية وما أشارت إليه آيات القرآن 41
الأحاديث النبوية التي تعضد الآيات فيما ذهبت إليه 43

4 – حقائق التاريخ 44
(أ) دعوى تعليق الإيمان بما جاء به النبي ﷺ حتى تنزل آيات من السماء .. 44
(ب) محاجة واختلاف اليهود والنصارى في إبراهيم هل كان نصرانيًا أم يهوديًا .. 45
فى المعاصر: يستفاد من الدليل التاريخى في رد شبهة الرِّق فى الإسلام .. 46
ما الرق؟ 46
تاريخ الرِّق 46
الرق عند اليهود 46

كيف عالج الإسلام الرق؟..... 49
حقائق وإحصاءات عن الرِّق في المجتمع الحديث 54

5 - **الدليل المقارن ورد شبهات حول المرأة في الإسلام**..... 57
المرأة في الكتاب المقدس سبب الخطيئة الأولى وخروج آدم من الجنة.. 58
المرأة في الكتاب المقدس شرٌّ 59
الكتاب المقدس يأمر المرأة بالخضوع للرجل 60
المرأة في القرآن خير كثير 61
العلاقة التي تجمع بين الرجل والمرأة في القرآن هي المودة والرحمة .. 61
القرآن وحده هو الذي بَرَّأ المرأة من خطيئة إخراج آدم من الجنة 62

6 - **بيان مقاصد التشريع وحِكَمه**..... 63
حكمة التحليل والتحريم 63
حكمة إرسال الرسل 63
حكمة إرسال بشر وليس ملكًا 63

7 - **الاستعانة بقواعد اللغة**..... 64
شبهة أن النبي ﷺ ينسى وينهاه الله عن النسيان 64
شبهة مخالفة القرآن لقواعد اللغة في المطابقة بين المبتدأ والخبر،
والصفة والموصوف..... 64

8 - **التحدي** 67

9 - **بيان المآل والعاقبة لمن أعرض وكذَّب ولمن اتبع واهتدى**..... 68
بيان المآل والعاقبة في الدنيا..... 68
بيان المآل والعاقبة في الآخرة 68

أحـــدث إصـــدارات

الدكتور

محمد محمد داود

- مواقف وعبـر.
- الملاذ الآمـــن.
- الحوار الحـق.. في الاستدلال العقلي مع الآخر.

الحوار الحق

في الاستدلال العقلي مع الآخر

- أكبر قاعدة علمية للرد العلمي على الشبهات والافتراءات.
- خلاصة لخبرة علماء الإسلام سلفًا ومعاصرين في الرد الجميل بحكمة وبصيرة.
- ٢٤ مجلدًا للرد الجميل على كل الشبهات ضد الرسول وضد السُنة المطهَرة وضد القرآن الكريم، من قديم الزمان إلى يومنا هذا.
- تجمع بين المنهج العقلي والنقلي، مع بيان فكرة الشبهة وأفكار الرد عليها.
- أقوى مرجعية علمية للدُعاة والمثقفين والشباب للرد على الشبهات.
- موسوعة لا تهاجم ولا تدافع، وإنما تبيِّن الحقائق، وتُظهِر حاجة البشرية إلى هدي رسول الله وسُنَّته.

احرص على اقتناء

موسوعة بيان الإسلام

الرد على الافتراءات والشبهات

للطلب والاستفسار اتصل على
16766
www.nahdetmisr.com
our page/nahdet misr group
YouTube

دار نهضة مصر للنشر

6 221133 345545